

بجوار باب المقام وجامع الاطروش المستوي عليه الحراب وخان الصابون وخان الوزير والشبايك في هذه البنايات كلها مستوية في تريمها والإطار المنعطف حولها كثير النقوش مع تساوي الخطوط فيها. وبين الاطار المذكور وتطارييف الشباك فُرْجَةٌ تكون تارة خلواً من النقوش وتارة مرشاة بتساوير في غاية الاختلاف والحسن واذا تجاوزت باب المدخل تصعد الى سفح القلعة ماراً بتعبر واسع كثير الزوايا المستوية ذي ابواب عديدة. وفي طرفي الباب الاوسط قد نقش ثمانان هائلان فوقها كتابات جميلة للملك الظاهر غياث الدين غازي وهو الذي حصن القلعة وبني على هذا المدخل برجين وجعل له ثلاثة ابواب من حديد اما الباب الاخير الداخلي فقد صُور على جانبيه اسدان عظيمان ناتيان

وليس سفح القلعة مناسباً في حسته لهذا المدخل. فترى في صحنها ابنة قد اخنى عليها الدهر فدرست محاسنها. اللهم ألا الشيء. التزم منها كباب الجامع القديم وفيه انواع الرشي والنقوش. بيد ان الذي يكشف من ثم على المدينة يجد لذلك منظرأ بديعاً له في النفس آكر موقع وخصوصاً من علو المنارة التي في وسط القلعة. فلا شيء. يحجب من رأسها النظر الى مسافة بعيدة

(ستأتي البقية)

## فن التمثيل

للشباب الاديب نجيب اندي حيقه مدرس اليان في كلية القديس يوسف

١

ان التمثيل فن جليل القدر رفيع الشأن « من اعظم ما أنتجت قوة التعبير. فان على جميع الفنون الشعرية ومن ثم على كل ما جادت به قرائح البشر (١). فانه يُعيد لنا اخبار السلف بطريفة شاذقة لا نظير لها. اذ يحاكيهم في طبائهم وعوائدهم واقوالهم وافعالهم محاكاة بها يحيل لنا انهم نُشروا من مدافنهم وظهروا علينا بظهور الاحياء على حالتهم الاصلية. كانتهم لم يفيروا من عالم الوجود. فهذا التخيل هو علة شغفنا الشديد

(١) هكذا وصفه شيلتل (Schlegel) التقاد الايلاني

بالروايات التمثيلية وتأثيرها فينا. ونما يساعد على اتقانه ان « اصناف الصناعات تألفت على خدمة التمثيل فتحنه بالظف ما عندها. فصناعة الالتقاء تورد اماليب الحركات والاشارات للتمير عمأ قصد من المعاني المختلفة قاطر علينا في سبيله بقوة الفصاحة وتسير الهيئة في المحاكاة . والندسة تبذل له من اشكالها غرائب ولا تدخر وسعاً في استخدام انواع الآلات وابواب الزيتة لاجله . وصناعة التصوير تبسط في معرضه من بدائع المشاهد ما يأخذ بالقارب فضلاً عن الابصار . والموسيقى تجود له من ضرب النغمات بما يفن الالباب » ( شليغل )

واليرنان اول من اهدى الى هذا الفن . كان لهم فيه اليد الطولى والمقام الاعلى . وجرى على اثرهم الرومان في مضماره فلم يشقوا لهم غباراً . واخذ عنهم الارريون في مستحدث القرون وتصرفوا فيه حتى بلغوا في كل ابوابه حد الانجاز . اما العرب فقد نقلوا عن اليونان جل العلوم وعرب بعضهم كابن سينا . وابن رشد وابي بشر متى مقالة ارسطو في التمثيل فلم يحسنوا . ولا اخالهم اتوا على تريبها الا اتباعاً لسواها من المقالات . فلم ييروها جانب الناية . فجات سقيمة عقيمة لا تحل رموزها . فلذا اعرض عنها العرب ولم يفظنوا الى هذا الفن الكريم . ولو صرفوا اليه اهتمامهم لنبغوا فيه . كيف لا وهم المعروفون بقوة الخيال وحسن التصورات الشعرية وحدة النواد وسرعة الحاطر والمقدرة على ابراز الافكار والعواطف باقوال رشيقة واساليب تسحر القلوب . ولهم في افكارهم من مكارم الاخلاق وعزة النفس والشهامة مواضع لا يعضها احصاء .

ولقد توفى بعض كتاب العصر الى وضع روايات تمثيلية من تأليفهم او تريبهم . وقل منهم من راعى شروطها وانقب الى الغاية المقصودة منها . فتكاد لا تجد خساً منها ذات شأن يذكر . بيد انك ترى الناس يقبلون على حضور التمثيل ولا اقبال الجياع على القناع . باذلين الدرهم والدينار وصارفين من الليل الساعات الطوال في هذا السبيل غير آسفين . ولا يدع فأنه حوى من اسباب اللذة اوفرها . وما احسن ما قال في هذا الشأن الشاعر الالمانى غوت (Goethe) . وهو من أئمة هذا الفن : « ان من احب اسباب المناء لا يتيسر له ايجاد محل تتوفر فيه انواع المتعة كما في نادي التمثيل . فهناك لا تتكلف شيئاً من العناء . . فليس ما يجبرك على تحريك شفتيك ان رغبت في

السكوت. تجلس بكل راحة وعزّ كالأمير. يُقدّم لك كل ما تريد. تجذب جميع ما ترتاح إليه افكارك وحواسك على غاية ما تتمنى. وهناك تلقى الشعر والتصوير والغناء وحن المحاكاة وهلمّ جراً. فاذا ما اجتمعت كل هذه الامور وانثقت في السهرة الواحدة اصناف الشاهد وضروب الحاسن ولاسيما ان كانت الرواية من الطبقة الرفيعة فقد حصلت بها على لينة انس وسرور لا مثيل لها. واما اذا كانت من سقط المتاع لا يتخللها سوى بعض الحسن فذلك افضل واميم الله من وقوفك بالنافذة او لمسك الريس تحت ضباب من دخان لغائف التبغ في حلقة من القوم ضيقة حرجة «

على ان الروايات وان تكن من جهة وسائل التهذيب ومن دواعي التمدن الصحيح فهي مع ذلك مصدر الأضرار الجسيمة ومبعث الاخطار على الاداب الشخصية والسومية اذا خرج بها اصحابها عن شروطها المفروضة. ولذا ترى بوالو (Boileau) استاذ الشعراء وحامية الذوق السليم وكثيرين غيره من الائمة يحذروننا من غوائل بعض الروايات المنسفة للاخلاق. وارباب هذا الفن انفسهم كراسين (Racine) وكورنيل (Corneille) ابي الرواية الفرنسية يحذرون علينا دخول المراسح لما يُعشى فيها من دواعي الشر. وكان البرنس دي كونتي (de Conti) يتسنى لو يلغى التمثيل لا اعتقاداً بنجس جوهره بل اشتزازاً بما كان يصادف من الروايات الخلاقية في ايامه. وروي عنه قوله: «ان كلن احد المعاصرين لا يجد من خطر في المراسح فلانه قد بات مفسود الآداب». وقد نشر ابو الخطابة بوصويت مقالة وثقافة ردّاً على من نفى اضرار الرواية التمثيلية فحتها بالثناء العاطر على من سعوا في تطهيرها من ادرانها ويحثّ للاهلين ان يسهروا كما يفعلون على بنينهم ويمسحهم من التردد الى الاندية المضرة. لكن ما الحيلة والشبان في حاجة الى بعض الملاهي. وان لم يتيسر لهم الحصول على المحلّة منها زلت بهم القدم الى ما يورث الندم

فحبذا لو اعتنى كرام القوم بانشاء عمدة تهتم بتأليف او تريب الروايات القيدة وتمثيلها. وما اشرفها خدمة في سبيل البلاد واجلها نفعاً للبلاد. وقد روي عن احد الامراء في القرن السابع عشر انه كان شديد الولع بهذا الفن حتى رغب في اقامة استاذ يدرّس اصوله ويرشد واضعي الروايات الى سواء السبيل كي لا يخرجوا بها عن خطّة الفضيلة. وقد رغب ايضاً في جمع نخبة من الشبان ليقوموا بالتمثيل احسن قيام فلا

تلقى مقاليدهُ الى الرُباع الذين يحلمهم على اتخاذِ سبته قَرُومهم او شقاؤهم بل الى  
الادباء الاذكياء ذوي السيرة الحميدة والاخلاق الشريفة فتبدو في حركاتهم واقوالهم  
مزايا نفوسهم

اما نحن فتري من ابناء العيال الكريمة اقبالاً على التشيل وذلك اعلاء لهذا الفن  
وخدمةً للقراء الذين يُصرف الدخول في سبيلهم فأكرم بهذه النوايا النبيلة اما التأليف  
قتل ذوره - فبياً معشر الادباء والشعراء وما انتم منهم بالترذ اليسير يا من تصرفون  
الوقت السنين من غير جدوى وتجهدون القرائح بنظم القصائد الفارغة والمدح الكاذب  
اني استنفض همكم الى المباراة في هذا المضمار الشريف . فان لكم فيه مجالاً فيجاً  
وقوراً مجيداً . وما انا من يحجم عما دعوتكم اليه . ولكني ابدأ بنفسي فان وقفتي الله  
او اوقفكم تبعاً بما لي من الروايات معلقاً عليها ما امكن من الحواشي في شرح او انتقاد  
ولكم علو الرأي في تقديرها قدرها . بيد اني لا اخال الكثيرين من ابناء جنسنا الا  
يجهلون اصول هذا الفن وشروطه . ولست اعلم ان احداً من كتاب العربية وضع فيه  
مجموعة تذكر . وغاية ما جادوا به انما كان بعض شذرات لا طائل تحتها

ولقد رغبت في سد الخلل ما امكن فاقدمت على هذه المهمة الخطيرة مع ما فيها  
من الصاعب والمتاعب . وشرعت في مقالة بهذا المعنى ضمنتها ما توقفت الى جمعه من  
شوارد اقوال الائمة وما فتحه الله علي . وقسمتها الى اباين احدهما في اصول الرواية من  
حيث تأليفها والثاني ادارة تمثيلها

هي خلاصة ازقتها الى اهل الذوق السليم . وعساهم ان يتكرموا بتبنيها الى ما  
فيها من مضمون او مطعن فاكرون لهم من الشاكرين . لان جل ما ابني اخلاص الخدمة  
باتقان العمل . فان احسنت فالى الاحسان قصدت والا فذلك غير ما اردت  
( ستأتي البقية )

